

"ابنتكم ماتت من الحزن... " قالها الطبيب وانصرف إلي غرفته يتحقق من الحالة لكتابة تقارير الوفاة هنالك اتبعه الأب وجلس أمامه في أسى قائلاً: وهل يمكن للحزن أن يؤدي بحياة أحدهم؟ لو كان هناك سر أو علامة على انتحار أرجوك أخبرني أيها الطبيب.

_ في الحقيقة السبب الرئيسي ما زال خفياً عليّ إلى الآن لكن ما قصدته من قول هذا كان لشعوري بأن المتسبب في الوفاة ربما وصله الاخبار فأرت أن اطمئنهُ فقط في الحقيقة الحزن أحياناً يكون سبب لكن ليس سبباً كافياً بل لا بد من أن هناك سر آخر وراء الوفاة.

= وكيف لنا أن نعرفه؟

_ الطب الشرعي يمكنه مساعدتنا وإن لم يساعدنا بشكل كافٍ فسأكون مضطراً لطلب المساعدة من أحد المحققين أصدقائي الذي ربما حضر الواقعة.

= أي وقعة تقصد هل كانت حادثة أو جريمة قتل هل قتلت ابنتي؟

_ اطمئن سنخبرك بكل شيء في الوقت المناسب.

= ماذا تقول؟ أنا أريد معرفة الحقيقة.

_ الحقيقة انكم ربيتم ابنتكم حسن تربية.

= لن أبرح حتى أعلم هذا السر الذي تحاولون إخفاؤه.

_ أرجوك يكفي هذا أخبرتك بأنك ستعرف في الوقت المناسب، سأؤكد من كل شيء وأرسل لك.

= لم يعد عقلي يتحمل أرجوك فقط أخبرني الحقيقة.

_ أرجوك أنت هدا من روعك وعد إلى منزلك الان وسأتحقق من الأمور بنفسي وأخبرك في أسرع وقت.

= كما ترى لكن هذا يعني أننا لن نتمكن من دفنها اليوم؟

_ ليس قبل اكتشاف السبب والتحقق منه.

= إن حدث ما هو جديد أرجوك أخبرني على الفور لقد تركت لك الرقم الخاص بي والعنوان كذلك.

_ بالطبع وربما أحتاجك أيضاً..

مارس ٢٠١٩

_ روز كيف حالك أريد منك مساعدة بسيطة فهل يمكنك ذلك؟

= بالطبع يا نور لكن لم تخفضين صوتك هكذا لا يوجد غيرنا في هذا المكان !

_ لا فأنا أعتقد بأنني مراقبة.

= ماذا ! من من؟

_ سأخبرك بكل شيء... منذ شهر على الأرجح زارني في المشفى شخص غامض خمري اللون معتدل القامة، نفوح منه رائحة برية، يرتدي زيًا أسود اللون، شعره مجعد بعض الشيء يحمل ملفًا بيده جاء قاصدًا غرفتي وناداني باسمي وطلب مني إجراء عملية في أسرع وقت وأعطاني الملف وبه رسالة ينص محتواها على الآتي "حياتك مقابل حياتها إما أنت أو هي لا سبيل لرفض العرض إما القبول والحصول على مليون دولار وإما الرفض ووضع رقبتك في ثلاجة الموتى" ارتعدت يداي وتجمد عقلي بعد تلك الكلمات

قاطعها روز قائلة: لكن من هم ومن صاحب الوصف هذا؟

_ لا أعلم فبمجرد إعطائه الملف لي اختفى كأنه كان شبحًا.

=ولماذا تعتقدين بأنك مراقبة؟

_ بالطبع أنا كذلك فإما أنهم ينتظرون موافقتي أو يراقبونني رغبة في التخلص مني لا أعلم ما الذي يحب عليّ فعله قلبي يرتعد خوفًا.

=اهدأي فقط خذي نفسًا عميقًا.. الان أخرجيه واهدأي كي تتمكن من التفكير في الأمر.

_ هل أتصل بالشرطة؟

= وبماذا ستخبرينهم ! ستقولين بأنك تشعرين وكأنك مراقبة أو بأن مجهولاً قد أعطى لك هذا الملف ورحل إن الملف خاوٍ لا يحتوي على أية أدلة كل ما بداخله كما قصصت كان رسالة وورقة توضيحية للحالة دون ذكر أية دلائل او علامات على المريض أو هويته حتى لن تصدقك الشرطة وإن فعلت فماذا ستفعل لا أعتقد أن إخبار الشرطة سيعود علينا بالنفع ربنا ننتظر ونفكر في هذا الموضوع أكثر.

_ لكن ماذا أفعل الان أنا خائفة جدا من الأمر.

= لن يفعلوا شيئاً إلا بعد معرفة ردك أو لا بالطبع سيقومون بإرسال رسالة اخرى لك لمعرفة ردك أو حتى رسالة تهديد كي تجيبي بالموافقة لا أعتقد بأنهم سيتخلصون منك هكذا بسرعة فهم من يحتاجون إليك.

_ وما العمل يا روز؟

= عودي إلى المنزل واستريحي ولا تلتفتي لتلك الأفكار التي تدور بعقلك اهدأي فقط حتى تتمكن من التفكير في إيضاح تلك المسألة.

_ حسنا لكن كوني على اتصال بي دومًا.

=بالطبع أنا أيضا أفكر في إعداد حقيقتي والإقامة معك حتى تطمئني قليلاً.

_ أرجوك افعلي هذا.

=لنتحدث في الأمر غدًا إلى اللقاء فلدي موعد هام..

تحركت روز واتجهت إلى مقر الشركة الرئيسي حيث مكان موعدها الساعة الرابعة إلا عشر دقائق إذن فحال صعودها ستكون قد وصلت في الموعد المنفق عليه دون تأخير؛ استخدمت المصعد ووصلت لغرفة السكرتيرة..

_ أهلا بك هل من خدمة أقدمها لك؟

=مرحبًا أنا روز لدي موعد مع مدير الشركة.

_ أمهليني لحظة رجاءًا.

=تفضلني.

_ استاذ بدر في انتظارك تفضلني بالدخول.

=شكرا لك.

داخل غرفة المدير..

_ دكتورة روز تفضلني بالجلوس.. تفضلين قهوة أم عصير؟

=أعتقد بأن القهوة ستكون مناسبة أكثر !

_ اثنان قهوة ولا أريد دخول أحد وامنعي تحويل أي مكالمات الان.

= استاذ بدر طلبت مقابلة ضرورية لأخبرك بما حدث علّك تنجد الأمر قبل خروجه عن السيطرة لقد طلبت مقابلة المسئول عندنا وبالفعل أخبرته لكنه حاول خداعي وجعلي أصمت بالأعيب دنيئة وإليك ما حدث في المقابلة..

لقد تحدثت معه بجدية قائلة: هل سبق و عملت مقدار الخطورة في عملنا هذا، نحن العاملين في المجال الطبي تحت أيدينا أرواح أناس أبرياء لذا يجب مراعاة الدقة في كل شيء خاصة في تراكيب الدواء أيمكنك إخباري بما يحدث في تلك الشركة وما لاحظته يعني في الأيام الماضية ! فأجاب بلهجة غير مألوفة قائلاً: لم أكن أعلم أن فتاة جميلة برقتك يمكنها التحدث بكل تلك العصبية والزعر..

وقتها التقطت أنفاسي بعصبية وقلت له بعنف: دعك من تلك الأعيب والحيل فيبدو أنك لم تسمع عني من قبل.

حاول هو إبعادي عن دائرة الموضوع الأساسي وشعرت من جانبه بطباع خادعة ونفس مريضة فانصرفت دون استئذان وكنت على وشك تقديم استقالتي وترك الشركة لولا أن أحد المسئولين اقترح عليّ تجربة اخر محاولة وإخبارك حضرته بما يحدث.

قاطع حديثهم دخول السكرتيرة ومعها القهوة اعتذرت منهم ووضعته على الطاولة أمامهم ثم استأذنت بالخروج وبمجرد خروجها قال المدير: تفضلني القهوة يا أنسة وأكملي حديثك رجاءًا.

= حسنًا أستاذ بدر هذا كل ما حدث حين التقيت بالمسئول وسأخبر حضرتك بما يحدث حتى يرتاح ضميري.. إن الشركة والتي أنت مديرها وقعت بها كارثة كبيرة لقد لاحظت بنفسى لأكثر من مرة ما يحدث من تعمد البعض من الغش في تراكيب الأدوية وتقليل المادة الفعالة لها كذلك لم آخذ قرار تلك المقابلة سوى بعد التأكد أكثر من مرة فربما المرة الأولى وقعت بالخطأ مع العلم أنها حتى لو وقعت بالخطأ فلا بد من أن يأخذ فاعلها جزاءه لكي يراعي الدقة والحرص في عمله مرة أخرى.

_ لقد وصلتني أخبار مثل هذه ولكن من الفاعل ومن المستفيد كذلك؟

= إن تعرفت على الفاعل وأوقعت به فربما من خلاله تعرف المستفيد ربنا يمكنك التعرف عليه من تشغيل كاميرات المراقبة ويكون العامل عليها أميناً كي لا يخفي معهم جرائمهم أو ربما توظف من يقوم لمراقبة الجميع بدقة وحذر.

_ سأفعل ما بوسعي أشكرك لاهتمامك بالشركة ومستقبلها.

= ليس كذلك بالتحديد فرغم انتمائي للشركة وولائي المكان الذي أعمل به إلا أن السبب الرئيسي الذي دفعني لهذا هو المرضى خاصة الفقراء أو من ينتمون الطبقة المتوسطة منهم ما ذنبهم يدفعون كل تلك الأموال ويتناولون الدواء أيا كان نوعه دون جدوى ألا يكفيهم الداء والمرض كي يعانون من الداء والدواء معًا.. يذهب المريض لشراء الدواء فيصاب بأزمة قلبية عند دفع ثمنه نحن هنا في المجال الطبي كي نحرص على صحة المريض ونساعده بأمر الله على الشفاء وليس غرضنا هو سحب أمواله ووضعها في البنوك الخاصة بأشخاص غير محتاجين لها بالمرّة فليدعهم ما يكفيهم بالفعل من أموال وخزائن ينبغي لمثلنا أن يكون ذا مبدأ...

قاطع حديثها قائلاً: ألا تخافين؟

= من ماذا أتقصد أن يقتلني أحدهم أو يفعلوا بي مكروه، من هذه الجهة اطمئن فليس لدي ما أخشى عليه !

_ ماذا عن أولادك، عائلتك او حتى أصدقائك ؟

= لست متزوجة ولا يوجد لدي سوى بعض الأقارب وهم بأمان بعيداً عن هنا كما أنه ليس لدي من الأصدقاء من هم مقربين مني كي يعرفهم أحد ويؤذيني فيهم.

_ حسنًا وأشكرك مرة أخرى.

= هذا من واجبي والان اسمح لي بالخروج..

_ تفضلي.

بمجرد خروجها طلب المدير استدعاء المسئول الذي حكى عنه روز وقبل وصوله استدعى ملفه وملف روز ليتمكن من أخذ الاحتياطات اللازمة..

....في منزل نور.....

قبل منتصف الليل بقليل أخذت نور تغلق الضوء كي تذهب للنوم في غرفتها وحدث ما هو غير متوقع حين وجدت من قام بإيقاد النور وهو يتحدث قائلاً: لقد تأخرت كثيراً في الرد علينا وتلك ستكون آخر مرة أكون أنا هنا احذري فالمرّة التالية سيكون القاتل هو المرسل إليك.

صرعت نور من الصدمة وأغشى عليها...

=نور ماذا دهالك أفيقي يا عزيزتي.. قالتها روز وهي تحاول إفاقتها من إغمائها.

_ماذا حدث؟ أين أنا؟

= أنت في بيتك هل أنت بخير؟

_ نعم انا أفضل حالاً الان.

=ماذا حدث لك ولماذا فقدت وعيك!!

نظرت على الطاولة أمامها فوجدت ورقة قد كتبت بالدم فأشارت إليها قائلة: لقد تذكرت إنه هو لا بد أنها رسالة منهم، التفتت روز الورقة وبدأت تقرأها ويدها ترتعد من خطورة الكلمات ثم صرخت بفرع قائلة: يجب إبلاغ الشرطة لا مفر من هذا الأمر ولا يمكننا التصرف فيه وحدنا.

_ لا يا روز يمكنهم إيذائي أو قتلي فلقد طلبوا مني عدم إبلاغ أحد والان انت تعلمين ولو أبلغنا الشرطة يمكنهم قتلي أو قتلك أنت!

=وما الحل إذن.

_ربما ننتظر لنعلم من هم أولاً ثم نخبر الشرطة بعدها.

=وكيف ستعرفين من هم؟

_يمكنني الموافقة بشكل مبدئي حتى نوقع بهم في الفخ وبعدها نخبر الشرطة عنهم.

=لكن في تلك الحالة ستكون فرصتهم لقتلك اكبر يا نور لأنك ستكونين على علم بهم أو إلى الاقل سيكون كبيرهم كشف أمره لك؛ لا أنا لا أرجح تلك الفكرة.

_لكن ما الذي يمكنني فعله أنا تائهة حقاً.

=أعتقد بأنه من الضروري والمفترض فعله هو إبلاغ الشرطة.

_هل هذا هو الحل الوحيد.

=نعم لا يوجد حل آخر حتى إن اخبروك بالموافقة حتى توقعين بهم سيكون لديهم خطتهم للامساك بهؤلاء المجرمين أما نحن فلا يوجد باليد حيلة.

_سأفعل هذا هل ستأتي معي؟

= لكن انتظري ماذا لو كنت مراقبة بواسطة أحد خلصتهم؟

_ لا أعلم يا لها من مشكلة.

=يمكنني الذهاب بدلا عنك.

_ولكن ماذا لو قاموا بمراقبتك أيضًا لأنك خرجت من هنا وماذا لو أنهم يراقبون كل من لي علاقة تربطني؟

=يا لها من مسألة معقدة، ما رأيك أن ننهي الأمر الآن وأذهب إلى الشرطة في الغد بعد إنهاء العمل؟

_وهل سينتظرون الغد ربما يعجلون بقالي قبل حلول الشمس.

=وربما هم بحاجة إليك ولا يقومون بذلك.

_أعتقد بأن عمري قد أوشك على الانتهاء لقد كشف المرسل الغامض خلصتهم هويته لي اليوم وعرض عليّ الأمر كله وقال بأنها اخر محاولة منهم والرسالة القادمة ستكون قتلي أنا لم أعد اتملك اعصابي لقد أوشكت على الانهيار.

=فقط اهدأي لا بد من وجود طريقة لحل هذا اللغز الغبي.

_روز هلا عدت إلى بيتك الان.

=لماذا لقد اخبرتك بأمرك سأقضي تلك الأيام معك حتى لا تشعرني بالخوف.

_لا أرجوك اذهبي.

=لم أذهب يا نور سأظل هنا بجانبك.

_روز رجاء! أخبرتك بأن تذهبي سأكون بخير هكذا وإن لم تذهبي فسأذهب أنا.

=حسنًا لماذا لا تأتي أنتِ معي ربما المكان هنا يسبب لك كل هذا الزعر.

_لا لن أذهب لأي مكان سأظل هنا في بيتي وستذهبين أنتِ لا تدعيني أقلق أكثر عودي ويكفيك الاطمئنان عليّ عبر الهاتف من وقت لآخر..

=حسنًا كما تشائين سأذهب الان هل ترغيبين بشيء مني قبل الذهاب.

_لا أشكرك وداعًا.

=كم مرة أخبرتك فيها أنني لا أحبك تلك الكلمة لا تكرريها سنلتقي مجددًا حتما سنلتقي ويزول عنك هذا الخوف اللعين الذي يطاردك أراك بخير.

لم تُجب نور عليها وكأنها تشعر بأن شيئًا مؤلمًا قد يحدث لها أغلقت أضواء البيت وتركت ضوء خافت وحاولت الذهاب إلى النوم مرة وأخرى حتى كادت الشمس أن تشرق؛ لكنها ذهبت في سبات عميق من شدة التعب.. في تلك الاثناء بعدما عادت روز إلى منزلها خائفة على صديققتها ولم

تعرف كيف تتصرف؛ لكنها أصرت على إخبار أحد رجال الشرطة ربما يساعدها فقامت بالتواصل بإحدى صديقاتها والتي كانت متزوجة بأحد ضباط الشرطة وطلبت منها مساعدة سرية فوافقت على الفور وهنا تحدثت روز مع زوج صديقتها وأخبره بإيجاز بما يحدث ل نور مع الحرص بأنها لن تستطيع الذهاب إليه كي تقدم له الأوراق التي تثبت صحة ما تقوله؛ لكنها أخبرته بإرسال نسخة مصورة عبر الهاتف لإثبات صدقها فوافق وقام باقتراح وهي أن ترتب نور معهم لقاءً للحصول على نصف المال وفي هذا اللقاء سيكون هناك رجال الشرطة ويقومون بالإجراءات اللازمة وأخبرها بموعد محدد حتى تخبر به نور وسيدبر هو الأمر لها على مسؤوليته الخاصة وبعد ذلك الاتفاق أرسلت إلى نور لتخبرها لكنها لم تجب فذهبت إلى النوم على أن تعاود الاتصال بها في الصباح الباكر قبل أن تتصرف من تلقاء نفسها..

على الصعيد الآخر في شركة الأدوية..

حين ذهب ذلك المسئول إلى غرفة المكتب الخاصة به كي يدير أعماله فوجئ بأن أحدهم يجلس على كرسيه ويدير الأمر بدلاً عنه ودارت بينهما حين لم يستطع تمالك أصابه وطاح بمكن كان يجلس على كرسيه وانهال عليه بالسبب بما لا يليق بمن في مقامه وهنا تدخل المدير وظهر فجأة ليخبره بأن الاستاذ سليم سيكون بدلاً عنه في العمل وأنهم قد استغنوا عن خدماته وأمره بالذهاب إلى الخزينة ليأخذ ما يستحق من راتب قائلاً: لقد تخطيت كل اللوائح وعملت على تخريب الشركة أنت ومن معك فلقد أصدرنا قرار بإيقافك وأتباعك عن العمل وتعيين من هم أولى به منكم، من يقدر على الشركة ومسئوليتها ومن يراعون ضميرهم في العمل ويخشون الله والان لا مجال لك بيننا ولا مجال للنقاش.

قال هذا وطلب من الأمن مرافقته للخزينة ثم صرفه خارج الشركة هو وأتباعه وعدم عودتهم مرة أخرى أيًا كان السبب.

وفي تلك الأثناء كانت روز تحادث نور لإخبارها بالخطوة وهي تُعد نفسها للذهاب إلى العمل وطلبت منها تحري الدقة والاعتناء بحالها حتى تعود فأخبرتها نور بعدم الذهاب إليها والاكتفاء بالاطمئنان عليها بالهاتف فحسب فاضطرت لقبول رغبتها وخرجت إلى العمل وهناك صادفت صديقتها أسماء التي تعمل في قسم الحسابات وأخبرتها بما جدّ في الشركة وأن المسئول عن القسم الخاص بها قد تم إيقافه عن العمل، هنا فرجت روز لأنها أيقنت أنه ما زال هناك أناس صالحين يخافون على صحة الناس وسمعة شركتهم فاستأذنت من أسماء وذهبت إلى القسم الخاص بها للقيام بمهامها حتى لا تتعطل أي منهما.

شعرت روز بشيء من الانتصار وكان شيئاً يقول لها ويردد دوماً "الحق سينتصر على الباطل في النهاية مهما كان طغيان هذا الباطل". استوقف تفكيرها صوت أحدهم وهو يحدثها قائلاً: آنسة روز كيف حالك؟

التفتت لترى مصدر الصوت فوجدت أنه المدير فقالت بصوت يظهر عليه علامات السعادة: بخير يا استاذ بدر اليوم فقط أنا بخير وسيكون كل شيء بخير أيضاً.

_أمل أن ستسري الأمور على ما يرام.

=بإذن الله اطمئن لذلك.

_حسنًا لقد صرفت لك الشركة مكافأة على شجاعتك وحرصك عليها لك الحق في استلامها في أي وقت.

=أشكرك كثيرًا، ما فعلته هو الصواب ولم أكن انتظر من الشركة ردًا للجميل.

_لا بأس هذه مكافأة بسيطة والان هيا الى عملك.

=شكرا جزيلًا لك.

ذهبت روز لأداء العمل الخاص بها وكانت تعمل بدقة وحذر مع بعض السعادة بتلك الاخبار التي وصلتها وبعد أن افنت عملها ذهبت إلى قسم الحسابات حيث تعمل أسماء لتكمل حديثها معها اثناء تناول طعام الغداء ثم تأخذ المكافأة وتعود إلى المنزل وبالفعل وجدتها قد أوشكت على الانتهاء فانتظرت قليلاً حتى تنتهي ثم ذهبتا معا لتناول الطعام، جلسنا حول المائدة وهنا طرحت أسماء سؤالاً تلقائياً قائلة: لماذا لم تفكري بالزواج حتى الآن روز؟

=لماذا تسألين هذا السؤال الان؟

_ لا أعلم فقط خرج مني بتلقائية لكن إن كان يزعجك فلا داعي للإجابة.

=لا بأس سأجيبك.. طوال حياتي كنت انتظر أن أجد من يحبني لذاتي لا ينظر إلى شهاداتي أو عملي يجد نفسه قد وقع بي سهواً بنظرة عابرة قبل أن يعرف حتى من أنا أو ماذا أملك، أردت من يحب روز لأنها هي وليس لعملها أو سيارتها أو منزلها الرائع الذي تسكن به؛ للأسف لم أجد من يفعل هذا لذا فأنا ما زلت وحدي بلا أنيس.

_وهل ستتركين الأيام امر وانت هكذا، ألا تخافين من مرور العمر وأنت لا زلت وحدك؟

=بالطبع أخشى فكل منا يحتاج هذا الكتف الذي يستند عليه ويحتمي به؛ لكن برأيي إن لم أجد من يستحقني فلا بأس بالانتظار.

_ألا تعلمين المثل الشهير الذي يقول " ضل رجل ولا ضل حيطة" !

ضحكت بشدة ثم أردفت: أعلمه جيداً ولكن بالنسبة إلي ربما يكون "ضل الحيطة" مجدياً عن بعض الرجال اقصد الشباب فليس كلهم برجال.

_لقد اقتنعت بكلامك؛ أحمد الله أنني قد تزوجت وإلا فبعد تلك الكلمات ربما كنت أرفض الزواج للأبد..

=أنا أثق بأن نصيبي سيأتي كما تمنيت وأكثر أنا أثق بذلك حتى إن لم يأتي في الدنيا فسيكرمني الله به في الآخرة.

_سأدعو لكِ.

=أشكرك يا عزيزتي، هيا لا بد عليّ من الرحيل فلدي ما اقوم به.

انصرفت كل منهما إلى منزلها وبمجرد وصول روز قامت بإجراء مكالمة تطمئن بها على نور وما وصلت إليه؛ لكنها لم تجب في المرة الأولى والثانية فانتظرت روز قليلاً ثم حاولت مجدداً عليها تجدي بنفع هذه المرة؛ لكنها لم تجد إجابة أيضاً دارت بعقلها الكثير من الأمور الخبيثة والأفكار السوداوية التي ربما تكون قد حدثت لصديقتها؛ لكنها لك تعرف كيف تتصرف فلقد منعتها نور مراراً من الذهاب لمنزلها وبعد مرور بعض الوقت وجدت صديقتها نور تحديتها وهي تقول بصوت يرتعد: روز لقد حان الموعد المتفق عليه وأنا الان ذاهبة للقائهم إن حدث لي مكروه فلا تخبري أهلي بشيء حتى لا يعيشوا في قلق وخوف من أمرهم مثلما حدث لي وحاولي أن تجعلهم يعودون إلى البلدة حتى يكونوا في مأمن من هنا.

=لا داعي لقول هذا ستكونين بخير لا تقلقي.

_أمل أن ينتهي هذا الأمر حتى لو انتهت حياتي معه فيكفي أنني راضية كل الرضا عنها وعن نفسي.

اغلقت الهاتف وذهبت لمقابلة الزعيم في مراقبة لها من رجال الشرطة حتى يتمكنوا من القبض على تلك العصابة وحين وصلت إلى المكان المحدد انتظرت لبعض الوقت حتى قابلها شخص مجهول يرتدي نظارة سوداء تطغي على جل وجهه حتى كادت تخفي ملامحه وفجأة بحركات بهلوانيه اختفيا عن أعين رجال الشرطة و وجدت نور نفسها تجلس على كرسي داخل منزل أشبه بالمهجور وكأنها فقدت الوعي لدقائق فلم تشعر كيف وصلت إلى هنا ولا من جاء لها إلى هذا المكان وبعد قليل دخل الرجل الغامض الذي كان يأتي إليها دوماً بالرسائل وأخبرها بأن زعيمهم قادم وسألها ما إذا كانت ترغب بشرب شيء ما فرفضت الحصول على أي شيء وبعد برهة دخل الزعيم الخاص بتلك العصابة اللينة وطلب المشروب الخاص به وكذا بعض العصائر للطبيبة قائلاً: أنت ضيفتنا ونحن نعرف كيفية إكرام الضيف ثم صرخ في وجه الحضور أن أذهبوا وابقوا على إشارة منه.

_تبددين خائفة ومرتبكة ما الأمر اهدأي لن يصيبك أذى ما دمت تفعلين ما يطلب منك.

=ماذا تريدون منيّ وأي عملية تلك التي لا تحتمل تأخير ولماذا اخترتموني دوماً عن غيري؟

_سأجيبك على كل أسألتك، لا تقلقي أولاً لا نريد منك سوى إجراء عملية لطفل فقط ثم بعدها يحق لك الرحيل إلا إذا أعجبتك الوظيفة وقررت الاستمرار بها معنا.

=لا أريد شيء منكم سوى أن تتركوني وشأني أي عمل هذا الذي سيعجبني وأتمادى به معكم!

_أنا لا أحب كثرة الأسئلة فإنها تزعجني، اخبرتك بأنني سأجيب على أسألتك فاصمتي حتى أنتهي؛ إلي أين وصلت.. حسناً لقد تذكرت ثانياً هذه عملية زراعة أعضاء سنأتي لك بطفل آخر في مثل عمر طفلنا وسيقوم أحدهم بتخديره وبعدها يمكنك أخذ ذاك العضو منه ونقله قبل أن يفيق.

قالت بدهشة: ماذا ! هل هذه هي العملية التي تريدون مني القيام بها؛ طفل صغير لكن ما ذنبه أنا لا أفهم.

_ اسمعي أيتها الطبيبة لقد اخترناك أنتِ دونًا عن غيرك لأنه ليس لك سابقة ولن يشك أحد بأمرك كما أنك متفوقة في مهنتك بالإضافة إلى كل هذا فإنك تعرفين حالة الطفل لأنك كنت المسؤولة عنه في المستشفى قبل رفض مديرها القيام بهذه العملية لعدم وجود من هو في مثل سنه كي يتبادل معه العضو لذا فليس أمامك سوى الموافقة والقيام بها الان وإلا ستدفعين حياتك ثمن تلك المعلومات..

صمتت قليلاً لم تعرف كيف تتصرف أو بماذا تجيب وقاطع صمتها دخول مفاجئ من أحد رجاله بكوبين من العصير بالإضافة إلى مشروبه الخاص ثم غمز إلى زعيمة واتصرف، هي لم تعرف ما السر فقررت عدم تناول أي شيء في هذا المكان المليء بالجرائم واللصوص حاولت الخروج من هذا المأزق لكن بلا جدوى فطلبت منه أن تذهب لجلب معداتها قائلة: لم أكن أعلم بنوع العملية بالتحديد اذا لم أجاب معي المعدات الخاصة بها فهلا سمحت لي بالخروج لجلبها على أن أعود في أقل من ساعة؟

ضحك ضحكة ساهرة وهو يقول: تريدين الخروج حتى تخبري رجال الشرطة بكل شيء يا لها من محاولة بائسة منك.

=لكنني مراقبة ولن أتمكن من فعل هذا.

_ لا ثم إنه لا داعي لهذا فلدبنا ما يكفي من المعدات والأدوات الطبية في الغرفة، لا سبيل للعرب وأنصحك بالتفكير جيداً سأتركك لبضع دقائق لتتخذني القرار.

خرج وتركها في حيرة من أمرها هل توافق على القيام بمثل تلك الجريمة أم تخضع للموت وأين الشرطة وكيف ستصل إليها، دارت برأسها عشرات الأسئلة ولكنها لم تجد إجابة حاولت النظر حولها ربما هناك طريقة للخروج؛ لكنها لم تجد سوى أربعة جدران يعملوها بيوت العناكب ولا توجد حتى نافذة واحدة ولا باب سوى ما خرج منه هذا اللعين.

سمعت صراخ أحدهم في الخارج وصوت طلقات الرصاص ووجدت ذاك الذي يزعمون أنه الزعيم الخاص بهم قد انقض عليها كما ينقض الأسد على فريسته وأمسك برقبتها قائلاً: لقد تمكن رجال الشرطة من حصارنا فإما رقبتيك أو رقبتي؛ لكن لا لن أخسر رصاصة واحدة مقابل حياتك يكفي أن أهم رجالي قد قال بسببك وصرخ ينادي أحد رجاله وأمره بأن يجعلها تشرب كوب العصير ثم يطرح بها بعيداً عن هنا حتى يتمكن من الهرب وبعدها يتبعه في المكان الخاص بهم ثم فرّ هارباً قبل أن تتمكن رجال الشرطة من الدخول في المكان.

_ هيا اشربي هذا.

=لا دعني وشأني.

_ إن هذا ليس طلباً إن لم تقومي بشربه سأجعلك تشربينه كرهماً.

قالها ثم أمسك بكوب العصير وجعلها تشربه بالإكراه ووضع المسدس على رأسها تهديدًا، ثم حملها ووضعها في السيارة وقاد بها حتى أبعدها عن المكان وقذفها من السيارة ثم هرب قبل شعور أحد.. وبمحض الصدقة بعد فشل رجال الشرطة من القبض على رئيس العصابة ومصرع معظم رجاله وبينما كانوا عائدين بالمحرمين إلى قسم الشرطة وجدوا الطبيبة ملقاة على الأرض ولا يمكنها التنفس فأسرع أحدهم وطلب سيارة الإسعاف وتم نقلها إلى المشفى...

وفي الوقت ذاته في منزل روز كانت شديدة القلق على صديقتها لا تعلم ماذا تفعل ولا كيف تصل إليها لتطمئن لم ترغب في محادثتها حتى لا يكشف كل شيء اكتفت بالصلاة والدعاء لها ولكن شيئًا في قلبها كان يخربها بأن الأمور ليست بخير حاولت القيام بأي عمل كي تهدأ وتنشغل به؛ لكنها لم تتمكن وسواس ظل يردد في آذانها أن الأمر ازداد سوءًا وأن صديقتها ليست بخير وقطع كل هذا القلق صوت هاتفها لقد كانت مكالمة من ضابط الشرطة زوج صديقتها الذي اتفقت معه يخبرها بهروب رئيس العصابة وتحويل صديقتها إلى المشفى، بالطبع صعقها الخبر ولم تدري ماذا تقول فأخذت منه عنوان المشفى وهرعت إلى هناك لتجد صديقتها قد أصابها سهم الموت؛ حالة من الزعر والحزن أصابها وقلبها احتضنت صديقتها بقوة فلقد كانت تلك هي ضمة الوداع "من يدري ماذا كانت ستفعل لو كانت تعلم أن عمر صديقتها سوق ينتهي بهذه السرعة ربما في الحقة الأخيرة بعدما علمت بما أصابها تقربت منها ولو كانت تعلم بأن حياتها ستنتهي لما فارقتها لحظة وكانت تغاضت عن كل ما كان يحدث بينهما من خلاف هذيل لولا تدخل الآخرين وسواس الشيطان لما كانت المشاكل الصغيرة وردود الأفعال في وقت التعب تنهي علاقات بين أصدقاء مقربين بتلك السهولة.."

_ أنسة كفاك هيا اخرجي رجاءًا. قالتها إحدى طاقم التمريض وهي تمسك بيدها.

=حسنًا سأخرج. قالتها روز بنبرة حزن.

عادت روز إلى منزلها في أسى فوجدت رسالة من نور يعود تاريخها إلى ما قبل الحادثة بساعتين تخبرها بالآتي " روز صديقتي الوحيدة والمقربة أعلم أنني خيبت أملك كثيرًا كم تمنيت لو أن لك صديقة أوفى وأفضل مني سامحني إن صدر مني ما يزعجك يومًا فأنت تعلمين مكانتك بقلبي حين تصلك رسالتي لا أعلم أين سأكون وهل سأكون ما زلت على قيد الحياة أم توفاني الله، سلامي لك وقلبك الخالي الذي أمل أن يمتلأ بمن يبالي. ارسلي سلامي لأهلي وأخبريهم أنني طالما تمنيت أن أكون مصدر فخرهم، أخبرهم كم أحبهم وليس بيدي ما أفعله تمنيت فقط رؤيتهم قبل أن ألقى حتفي لكن الله سيجمعني بهم في يوم ما وأخيرًا لا تنسي سلامي ل أحمد وأخبريهم أنني أحببته كثيرًا وطالما تمنيت من الله أن يجمعنا تحت سقف بيت واحد قبل أن أموت لو لاقيت مصيري أخبريه أنني آسفة لأنني أفسدت عليه فرحة زفافنا التي كادت أن تكتمل وأخيرًا أحبك كثيرًا يا صديقتي."

قرأتها روز وعيناها تزرع الدمع كما لو كان قلبها ينزف دمًا وفجأة دق جرس الباب وكانت المفاجأة أن الطارق هو بدر مدير الشركة التي تعمل بها كاد يستأذن للدخول وهو يبتسم؛ لكن الابتسامة تلاشت سريعًا حين رآها على تلك الحال وأسرع يسأل عما حدث فأخبرته بكل شيء فقبل

جبينها وأخبرها أن تهدأ وصنع لها كوب ليمون ثم اطمئن عليها واتجه نحو الباب للرحيل فأوقفته قائلة: استاذ بدر، لم تخبرني بسبب تلك الزيارة بعد ومن أخبرك بالعنوان الخاص بي؟

_ أنا مدير الشركة التي تعملين بها أنسييت! ثم إن المرة القادمة حين تكونين بحال أفضل سأخبرك بكل شيء.. قالها وأغلق الباب خلفه ثم رحل.

أغسطس ٢٠١٩

_ هل يمكنني محادثة الشيخ صالح والد الطبيبة نور رحمها الله أنا الطبيب...

= نعم أيها الطبيب أنا الشيخ صالح هل اكتشفت السر وراء الوفاة أخبرني طمئن الله قلبك.

_ نعم ويمكنها الخروج اليوم لدفنها.

= أنا قادم إليك على الفور.

_ وأنا في انتظارك.

وصل الحاج صالح إلى غرفة الطبيب وهو يسرع رغبة في معرفة الحادث فأخبرته الطبيب بكل شيء قد توصل اليه.

= هل هذا يعني أنها ماتت لأنها رفضت القيام بعملية خاطئة؟

_ نعم هذه هي الحقيقة وينبغي عليك أن تفتخر بايمنتك وأخلاقها.

=دومًا ما كانت مصدر سعادة وفخر لي؛ لكنك لم تخبرني بعد ما هو سبب الوفاة؟

_ لقد ماتت إثر سم أعطاهما إياه أحد أفراد العصابة بالطبع في شراب البرتقال.

=العوض عند الله فهو المنتقم، وهل تمكنت الشرطة من القبض عليهم؟

_ لقد تم قتل بعض رجالهم والقبض على آخرين بينما فرّ كبيرهم عاربًا؛ لكن اليوم وصلني

اعتراف المقبوض عليهم والشرطة في طريقها للقبض عليه.

=بالتوفيق لهم، الان يمكننا دفنها أليس كذلك؟.

_ نعم يمكنكم ذلك والبقاء لله.

=أشكرك ايها الطبيب، لا أراني الله بك سوء.

انصرف والدها وقام بإكمال إجراءات الدفن وبالفعل تم دفنها وحصل والدها على شهادة تكريم من الدولة نيابة عنها على ما فعلته وعاد أبواها إلى بلدتهم كي يكونوا بأمان قليلاً عما حدث..

أما عن روز فبعد مرور عدة أشهر على فراق صديقتها عوضها الله بمن أحبها بصدق وأنس وحشة قلبها وملاً فراغه وصار صديقاً لها وعوداً لها على الدنيا بعد فترة كافية قام بطلب الزواج

منها كي يثبت لها مدى صدق حبه لها وبذلك فإن سهم العوض قد أصاب قلبها ومع من كانت تتمناه
لها نور في رسالتها...

#تمت..